ولم يأوِ الملك في مضجعه حين عاد إلى غرفته كما كان يقدِّر أنه سيفعل، ولم يذهب إلى نافذة من نوافذ الغرفة ولا إلى طُنف من أطناف القصر؛ ليشرف على الحديقة ويستنشق الهواء الطلق كما تعود أن يفعل من قبل، وإنما عكف على نفسه يتدبر ما سمع ويستحضر ما شهد ويتذكر ما رأى، وكأنه أُنسي نفسه في هذا العكوف، حتى أقبلت شهرزاد وقد ارتفع النهار، فلما أحس مقدمها رفع رأسه إليها دهشًا وهم أن يتكلم، ولكنه رأى في وجهها الجد، وسمعها تقول في صوت حازم باسم معًا: «لشدَّ ما هانت عليك أمور الملك يا مولاي! ها أنت ذا تخلو إلى نفسك في زاوية من زوايا غرفتك، كأنك فرد من أفراد الناس قد فرغ للفلسفة والتفكير. ألم تحاسب نفسك على هذا الوقت الطويل الذي أنفقته في غير شئون الملك؟ ألم يخطر لك أن للشعب حقوقًا يجب أن تؤدى إليه، وأن أوقات الملوك ليست خالصة لهم من دون الرعية؟!»

قال الملك دهِشًا في صوت كأنه يأتي من بعيد: «يا عجبًا! كأنما أسمع حديث فاتنة.»

قالت شهرزاد ذاهلة: «فاتنة! فاتنة! ليس هذا الاسم عليَّ غريبًا، وأحسب أن لي به عهدًا قريبًا.»

القدس سبتمبر سنة ١٩٤٢

الإسكندرية يناير سنة ١٩٤٣